

**تصوير الحيوان**

**في**

**شعر جبيهاء**

**الأشجعي**

بقلم الدكتور

عادل نصورة محمد بسيوني

الأستاذ المساعد في كلية اللغة العربية

جامعة الأزهر بالمنوفية







تصوير الحيوان في شعر جبيهاء الأشجعي





## مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن  
والاه ..... وبعد

فما زال شعر المقلين في الأدب العربي مفتقرا إلى الدرس والبحث ،  
وكشف اللثام عن أصحابه ؛ طلبا لظواهر بارزة تعكس قدرات إبداعية للمقل ،  
فتعطي الدراسة عطاء قد يسهم في تفسير أو تصحيح بعض المفاهيم الأدبية

وجبيهاء الأشجعي شاعر بدوي من مخاليف الحجاز ، يغلب على  
نتاجه تصوير الحيوان ، ويثير في النفس الاستفهام عن ملامح هذه الصور ،  
وأثرها في النهوض بغايات الشاعر وأهدافه ، وأثر بيئته وملامحه النفسية  
والثقافية فيها ، ومدى مقدرته وتمكنه من أدوات فنه ، وعن الأسباب الكامنة  
وراء قلة نتاجه ، وحقيقة وصف بعضهم له بأنه شاعر خبيث اللسان .

وإدراكا لهذه الغايات ارتأى الدارس أن تكون خطة البحث كالآتي:.

\*المقدمة : . وفيها : أسباب اختيار الموضوع ، وخطته ، وأظهر  
صعوباته .

\*التمهيد : . وفيه تعريف بالشاعر ، وأبرز العوامل المؤثرة في شعره.

\*المبحث الأول : . واشتمل الحديث عن ملامح ووظائف الصورة  
الشعرية في حديث جبيهاء عن الحيوان .

\*المبحث الثاني : . وتضمن نظرات نقدية في صور الرجل الشعرية.



\*الخاتمة : . وهي مسرد لأهم نتائج البحث.

\*ثبت المصادر والمراجع .

والدراسة محاولة من الباحث لثبر أغوار شعر المقلين في الأدب العربي ، وغير بعيد عن القارئ صعوبة البحث في نتاج هذه الفئة من الشعراء ؛ لقلته ؛ وتبعثره في عدد قليل من المصادر والمراجع المتنوعة المشارب ، فإن كان التوفيق حليفه ففضل من الله ونعمة ، وإن كانت الأخرى فحسبه المحاولة ، وفي قابل الأيام إدراك لما فات بإذن الله تعالى .

وعلى الله قصد السبيل والتكلان

دكتور

عادل نصورة محمد بسيوني



# تمهيد التعريف بالشاعر



تصوير الحيوان في شعر جبيهاء الأشجعي







## اسمه ونسبه : \*

هو يزيد بن حميمة بن عبيد بن عقيلة بن قيس بن ربيعة بن بكر بن أشجع بن غطفان ، نشأ وتوفي في أيام بني أمية ، ولم يتوصل دارس . على حد علم الباحث . إلى تاريخ مولده ، أو وفاته ، فأخباره متناثرة كغيره من المقلين في الأدب العربي ، غير أن القوم قد أجمعوا على أنه بدوي من مخاليف الحجاز .

لقبه : **جبيهاء** ، وقيل : **جبهاء** ، و **جبه** ، و **جبيها** ، وكلها تدور حول صفة **خَلْقِيَّة** اتسم بها الرجل ، وهي : **سعة الجبهة وحسنها** ، جاء في لسان العرب : . " **الْجَبَّه** : مصدر **الْأَجَبَه** ، وهو العريض الجبهة ، وامرأة **جبهاء** ؛ وقال **الجوهري** : **وبتصغيره سمي جبيهاء الأشجعي** ، و قال ابن سيده : **رجل أجبه بيّن الجبه واسع الجبهة حسنها ، وفرس أجبه : شاخص الجبهة مرتفعها عن قصبه الأنف "**

صفاته : **وصفه الآمدي فقال** : . **شاعر خبيث متمكن من لسانه ، ولا يوجد في شعر الرجل ، الكائن بين أيدينا ، ما يدل على خبثه ، ولو أورد الواصف ما يؤكد وصفه لكان خيرا له.**

**ويستشف القارئ لأشعار جبيهاء صفة أخرى تغاير ما شاع في مثل بيئته ، وما تعارف عليه القوم في فخرهم ، حيث يقول : .**

**فقلت إلى بلهاء ذات علالة معاودة المقرئ جموم الأباهر**

**فدرت مريا حالبيها وأرذمت إلى حس معذوم عن الضرع فاتر**



فهو يطعم ضيفه اللبن ، ويضن عليه بلحم المحلوية .

وفي موقف آخر يمنح أحدهم منيحة ، ثم يعجل فيطلبها بطريقة لا تتناسب وطبيعة القوم ، وما اعتادوه عند الفخر ، فيقول : .

أمولى بني تيم ألسّت مؤديا منيحتنا فيما تؤدى المنائح

### حياته : .

تناثرت أخبار الرجل ، وهي قليلة ، فحاوت جمع شتاتها ؛ بغية الوصول إلى تصور عن طبيعتها ، وأثرها في صوره الشعرية ، وأظهر أخباره : أنه لم يقصد بشعره الخلفاء ولا الوجهاء ، فيمدحهم وينال عطاياهم ، فيشتهر أمره ، بل ظل محصورا في بادية قومه لم يغادرها إلا لحاجة ؛ ويذكر صاحب الأغاني بعض مواقفه فيقول : . " قدم جبيهاء الأشجعي البصرة بجلوبة له يريد بيعها ، فلقية الفرزدق بالمرید ، فقال : ممن الرجل ؟ قال : من أشجع ، قال : أتعرف شاعرا منكم ، يقال : له جبهاء أو جبيهاء ؟ قال : نعم ، قال : أفتروي قوله :

أمن الجميع بذى البقاع ربوع هاجت فؤادك والربوع ترورع

قال : نعم ، قال : فأنشديها ، فأنشده قوله منها :

من بعد ما تكرت وغير آيها تظر ومسبلة الدموع خريع

يا صاحبي ألا ارفعا لي آية تشفى الصداع فيذهل المرفوع

ألواح ناجية كأن تليها جذع تطيف به الرقاة منيع



حتى أتى على آخرها ، فقال الفرزدق : فأقسم بالله إنك لجبهاء ، أو إنك لشيطانه ، قال الأخفش في خبره : الخريع : الذاهبة العقل ، شبه السحابة بها لأنها لا تتمالك من المطر " .

وتأتي عصبية الرجل وتمسكه بديار قومه على رأس الأسباب المانعة له من قصد الأمصار ، وهو ما يؤكد بخبره مع زوجته حين حثته على الهجرة إلى المدينة المنورة ، وبيع إبله ، والافتراض في العطاء ، ففي هذا خير كثير ، فقال لها " : أفعل ، فأقبل بها وبإبله حتى إذا كان بحرة واقم من شرقي المدينة شرعها بحوض واقم ليسقيها ، فحنت ناقة منها ثم نزعت ، وتبعتها الإبل ، وطلبها ففاته ، فقال لزوجته : هذه إبل لا تعقل ، تحن إلى أوطانها ، ونحن أحق بالحنين منها ، أنت طالق إن لم ترجعي ، وفعل الله بك وفعل . "

ويعلل تمسكه بأرض قومه في قوله مخاطبا زوجته : .

يحب لك اللبن الغريض وينتزع بالعيس من يمن إليك وشام

وتجاوري النفر الذين بنبلهم أرمي العدو إذا نهضت أرامي

البادلين إذا طلبت تلادهم والمانعي ظهري من الغرّام

### شعره : ■

جبيهاء من الشعراء المقلين ، ولعل السبب راجع إلى : .

1 - عدم قصده الخلفاء والوجهاء مادحا ، فينال عطاياهم ويشتهر أمره



-2تبدية ، ومجافاته الأمصار ، فضاء شعره ؛ لبعده عن النقاد ،  
وأصحاب الاستشهاد ، والرواة .

فعدد ما وصلنا من أبياته ، أو ما استطاع الباحث الوصول إليه ،  
ينحصر في (97) سبعة وتسعين بيتا ، موزعة بين كتب الاستشهاد النحوي ،  
والبلاغي ، والمجاميع الشعرية ، والتاريخ العام ، والأدبي .

وهي أبيات يغلب عليها وصف الحيوان ، والحديث عنه بصورة  
طريفة حقيقة بالدرس ، تعكس قدرات الرجل الشعرية والتصويرية ، وتبرز  
سعة خياله وخصوبته ، وبراعته في الاستعانة بصوره الشعرية في الوصول  
إلى غايته وهدفه من النص.

وبعض تصويره للحيوان مستمد من مشاهد حسية عاشها ، والآخر  
معتد على صفات خيالية طلبها في حيوان تخيله ، فصار الأمر قريب الصلة  
بقصة يتمناها ، وفي كل بدا حريصا على الاستعانة بأدوات تصويرية ،  
ومؤثرات سمعية وبصرية أسهمت في إيضاح رؤيته ، وإدراك غايته ، وفي  
قابل الدراسة إن شاء الله تعالى ، إيضاح وتفصيل .





## المبحث الأول : -

ملاحم الصورة الشعرية  
في حديث جبيهاء عن الحيوان



تعددت صور جبيهاء الشعرية في أثناء حديثه عن الحيوان ،  
فتناول صفات متنوعة ، وانتبه إلى دقائق شتى ، متأثرا في وصفه بـ : .  
\*خيال خصب .

\*امتلاك لأدوات التصوير والعوامل المؤثرة فيه .

\*إلمام واضح بأثر هذه الأدوات في المتلقي .

وتطغى على صور الرجل ملامح بيئته وما شاع فيها من عادات ،  
وما تعارف عليه أهلها من قيم انعكس أثرها على تصويره للحيوان .

والمتتبع لصور جبيهاء الشعرية يلمس تنوعا ، وقدرة على  
الاستعانة بأدوات فنه للوصول إلى غايته ، فقد يتخذ من تصويره للحيوان  
وسيلة للتعريض والهجاء ، ففي حديثه إلى مولى بني تيم في منيحة وهبها  
إياه يستشف المطالب تهديدا ووعيدا ، وتعريضا ببخله ، وإخلافه لوعده ،  
فيظهر غضبا ، ويعتذر جبيهاء بأبيات ينأى التيمي عن قبولها ، وينظم أبياتا فيها  
هجاء صريح لطالب المنيحة الذي ينبري للإجابة بالمثل ، فتسيطر على الموقف  
ملامح النقائص الشعرية يقول جبيهاء : الطويل

أَمَولى بَنِي تَيْمٍ أَلَسْتَ مُؤَدِيَا      مَنِحَتِنَا فِيمَا تُؤَدِي المَنَاجِحُ

فَإِنَّكَ إِنْ أَدَيْتَ عَمْرَةَ لَمْ تَزَلْ      بَعِيَاءَ عِنْدِي مَا بَغَى الرِّبْحَ رَابِحُ

لَهَا شَعْرٌ ضَافٍ وَجَيْدٌ مُتَلَّصٌ      وَجِسْمٌ زُخَارِيُّ وَضَرَسٌ مُجَالِحُ

وَلَوْ أَشَيْتَ فِي لَيْلَةٍ رَجَبِيَّةٍ      بِأُرْوَاتِهَا هَطْلٌ مِنَ المَاءِ سَافِحُ



لجاءت أمامَ الحالبينِ وصرعها  
وويلهما كانت غبوةً طارقِ  
أمامَ صفانها مُبدِ مَكاوحُ  
وَأَجِيحَ النَّارِ إِرْزَامُ شُخْبِها  
تَراوى بِهَ بِيءِ الإِكامِ القَراوحُ  
وَأَوَّ أَنها طافَت بِظَنبِ مُعْجَمِ  
إذا امْتاحها في مِحابِ الحَيِّ مائِحُ  
نَفى الرِّقَّ عَنه جَدْبُهْ فَهوَ كالجِ  
لجاءت كأنَّ القُورَ الجونَ بَجاها  
ترى تحتها عَسَّ النَّضارِ مُنيِّفاً  
عَسايجُهْ وَالنَّامِرُ المِتناوحُ  
سَما فَوَّهْ مِنْ بارِدِ القَزْرِ طامِحُ  
مُوكَّرَةٌ مِنْ دُهْمِ حورانَ صانِحُ  
ذَرَعَتِ عُشبَ الجولانِ ثُمَّ تَصَيَّفَتِ  
وَصَيِّعَةٌ جَلَسَ فَهَيَّ بَداءَ راجِحُ

يستهل الشاعر صورته بتهديد وتعريض في قوله " ألسن مؤديا منيحتنا"  
و " إن أدبت غمرة لم تنزل بعلباء عندي " ويتبع وعيده وتعريضه برسم صورة  
خيالية لـ " غمرة " يلمس منها التيمي ترفعا وتعاليا ، فمثله ليس أهلا لامتلاك هذه  
الهبة ، وتلك العطية .

والصورة مركبة من أربعة مشاهد أبدع الشاعر في تضافرها وتداخلها ؛  
لتخرج للمتلقى صورة عنز مثالية ، وهذه المشاهد هي : .

\*المشهد الأول : . أبعاده حسية ، حيث الشعر الكثيف والجيد الطويل ،  
واللحم والشحم الكثير ، والأسنان القوية .





\*وفي المشهد الثاني : . يرسم الشاعر ملامح حيوان يكثر نفعه إذا حل الشتاء في هذه البيئة القاسية ، ف " غمرة " في الليالي الباردة يغزر لبنها ، إذا جف لبن غيرها ، ولا غرو فضرعها يدفع ما بين رجليها لكرم أصلها ؛ فيدخرها أهلها لطارق الليل من الضيفان ، حين يلتمس غبوقا يدفع به الجوع ويرد الشتاء.

\*أما المشهد الثالث : فهو لـ " غمرة " وهي في المرعى ، ويرسم الشاعر ملامحه ب : أشجار ذهبت أغصانها وأوراقها ؛ بكثرة الرعي ، وأرض تكاد تخلو من النبات ، وعنز كريمة الأصل تستطيع الحياة وسط هذه المراعي ، فترجع سمينة غزيرة اللبن ، يتسابق إليها الحلاب بالآنية الكبيرة ، ويعودون وقد امتلأت آيتهم بلبن تعلوه الرخوة .

\*وفي المشهد الرابع : . نرى صورة حسية لـ " غمرة " وقد عادت من المراعي قليلة الفائدة ، وتهافت عليها الحلاب فأجهدوها ، ولا تزال في ذروة قوتها وشبابها ، فعمرها ست سنوات ، وشعرها طويل ، وتنحدر من أصول عربية كريمة ، وشكلها العام يرضي كل من يراها ، فهي سمينة يظن من يبصرها أنها أتت من " حوران " ، وأنها فقدت وليدها فذهب لبنها وسمنت ، ولا غرو فقد رعت عشب " الجولان " ونبت " وضيفة " في الصيف .

والصورة بمشاهدها الأربعة منتزعة من بيئة الشاعر ، متلائمة مع طبيعته البدوية ، ونظرتها النفعية إلى الأشياء ، فالتمأمل في أجزائها يراها قائمة على أساس المنفعة المتحققة للمتحدث ، حيث سره من " غمرة " كثرة لحمها وشحمها ، وغزارة لبنها ، وسهولة رعيها ، وهي نظرة سطحية تُفقد الصورة العمق والتأمل .

**ويؤخذ على الشاعر : ■**



\*التكرار في حديثه عن شعرها ، وكثرة لحمها وشحمها ، دون إضافة مؤثرات في المعنى أو الصورة حين قال :

**لَهَا شَعْرٌ ضَافٍ وَجَيْدٌ مُقْلَصٌ      وَجِسْمٌ زُخَارِيٌّ وَضِرْسٌ مُجَالِحٌ**

وقال : .

**سُدِيًّا مِنْ الشَّعْرِ العَرَابِ كَأَنَّهَا      مُوَكَّرَةٌ مِنْ دُهْمِ حَوْرَانَ صَانِحٌ**

ولا يخفى على القارئ الأثر السيء الذي أعقبه هذا التكرار حيث الابتذال والسطحية والملل .

\*الافتقار إلى دقة التصوير في قوله : .

**سُدِيًّا مِنْ الشَّعْرِ العَرَابِ كَأَنَّهَا      مُوَكَّرَةٌ مِنْ دُهْمِ حَوْرَانَ صَانِحٌ**

حيث افتخر بأصولها العربية ثم شبهها بالدهم الراحية في حوران ، ودهم حوران ليست أصولها عربية خالصة .

ويلمس الشاعر في التيمي غضبا ، فيعذر بأبيات قال فيها : .

**وما كنت إلا مازحا قال مزحة      فأنكرت أن يهدي إليك الممازح**

وفي البيت اعتراف بالهذيان ، مما يطعن في مكانة المعترف ، فيجيبه التيمي بقوله : .

**بلى سأؤديها إليك ذميمة      فتنكحها إن أعوزتك الممازح**

وكأنني بالرجل يصفع الشاعر أمام حشد من الناس ، فيغضب المصفوع ويجيبه بأبيات يقول فيها :

**ذكرت نكاح العنز حيناً ولم يكن      بأعراضنا من منكح العنز قاذح**



**ولو كنت شيخاً من سليم نكحتها**      **نكاح يسار عنزه وهو سارج**  
**فجاءت بذى شديقين شديق ملبلب**      **يعاراً وشديق مستهل فصائح**

يستدعي الشاعر ، في هجائه لخصمه ، واقعة تضرب بجذورها في أعماق التاريخ ، فيخرجها في صورة ساخرة ، أبعادها : . عنز تسمى " خطة " ، وشيخ من " سليم " ، قوم المهجو ، يقال له " يسار " شاع عنه نكاح " خطة " وغيرها ، فصار اسم العنز مثلاً للتشائم ، ومسخ من نتاج نكاح الشيخ لـ " خطة " ، فهو مولود نصفه إنسان ونصفه الآخر شاة ، ولهذا المولود صفات التيس حين يبصر أنثى ، فيصدر أصواتا ينفر بنو البشر منها .

ومن هذا القبيل ، الاستعانة بتصوير الحيوان في الهجاء ، قوله في رجل أهدى إليه منيحة ، فاستقلها جبيها ، ونعتها بما يسبغ على مهديها ثوب البخل ، فتزديره العيون ، ويناله الخزي ، يقول : . الوافر

**وأرسل مَهْمَلًا جَدَعًا وَحَقًّا**      **بلا جدع النبات ولا جديب**

يرسم الشاعر للمنيحة المهداة إلية صورة يأنف منها كل إنسان ، فهي مهملة لم تجد من يرعاها ، فصارت خالية من اللحم والشحم ، وهي تشتكي العلل والأمراض ، وخاصة في الخصر والكلية ، وأضاف الشاعر إلى تصويره صفة أخرى تؤكد كلامه وتوضح غايته ، وهي أن المانح لم يرسل مع الهبة أي نوع من النبات لترعاه ؛ لشدة بخله .



وقد يتخذ الشاعر من وصف الحيوان وسيلة للتخلص من آلام  
غريته ، فحين مر بربع له معه ذكريات سيطرت عليه مشاعر الحنين ،  
وأحاسيس الغربة ، وآلام الوحدة فقال : . الكامل

رَاعَتِ فُؤَادَكَ وَالرُّبُوعُ تَرُوعُ	أَمِنَ الْجَمِيعِ بِذِي الْبِقَاعِ رُبُوعُ
قَطَرٌ وَمَسْبَلَةٌ الذُّيُولِ خَرِيعُ	مِنَ بَعْدِ مَا بَلَيْتَ وَغَيْرَ آيَهَا
بِرغَامِهِنَّ مَرِيئَةٌ زُعُوعُ	جَوَالَتُهُ بِرُبَى الْمَلَا غَوِيلَةٌ
يَشْفِي الصَّدَاعَ فَيَذْهَلُ الْمَرْوَعُ	يَا صَاحِبِيَّ أَلَا ارْفَعَانِي إِنَّهُ
جَدَعٌ تُطِيفُ بِهِ الرُّقَاةُ مَنِيْعُ	أَلْوَاجُ نَاجِيَةٍ كَأَنَّ تَلِيهَا
سَلِقَ أَلْحَنَ مِنَ النِّيَاطِ خَضُوعُ	تَنْجُو إِذَا نَجَدْتَ وَعَارِضُ أَوْبَهَا
نَرٌّ يُرْنَقُ حَانَ مِنْهُ وَتَوَعُ	فِي كُلِّ مُطَرِّدِ الدَّفَاقِ كَأَنَّهُ
وَقَرْنٌ وَالصَّدَقُ الْكَنِينُ خُشُوعُ	عَرَسَنَ دَائِرَةَ الظَّهِيرَةِ بَعْدَمَا
لِلرَّيْحِ بَيْنَ فُرُوعِهِ تَرْجِيْعُ	بِأَمَقِّ أَغْبَرَ يَلْتَقِي حَنَانَهُ
طَيَّانٌ يُتَلَفُ مَالَهُ وَيُضِيعُ	يَعْتَسُ مَنْزَلَهُنَّ أَطْلَسُ جَائِعُ

يصف الشاعر المكان وأثره في نفسه ، وهو تحديد للداء ، ثم يري  
الدواء في النظر إلى ناقته ، فيتمنى على صاحبيه أن يرفعاها لرؤيتها حتى  
يذهب صداعه، وتذهل نفسه عن أحاسيس الغربة وآلامها المنبعثة من منظر  
الربع الخراب ، وصوت الرياح في أرجائه .



وقتلا لمشاعر الوحدة يأنس بالنظر إلى ناقته ، ويصفها مؤكدا كرم  
محتدها ، وكثرة نفعها ، معتمدا على غير مشهد من مشاهد الصورة الكلية  
التي يرنو إليها :

\*ففي المشهد الاول : . يبصر المتلقي ناقة ضخمة ، طويلة العنق ،  
قوية البنيان ، منيعة الجانب .

\*وفي الثاني : . يقف أمام سمة قلما توجد عند مثيلاتها ، فجمال  
المظهر أضيف إليه جمال المخبر ، حيث حدة الذكاء ، وحسن التصرف عند  
الشدائد ، فهذه الناجية إذا نجدت نجت بصاحبها من الذنب المتربص بها  
وبراعيها ؛ لكونها الأسرع .

ويركز الشاعر الضوء على موقف يبدي ذكاء الناقة ، وحسن  
تصرفها عند الشدائد ، فهي تفر من الذنب سالكة كل واد معوج حتى تتمكن  
من الاختباء تاركة المتربص يترنح من الجوع والحسرة كأنه نسر مكسور  
الجنح حان منه وقوع .

\*وفي المشهد الثالث : . نرى الناقة مطمئنة وقت الظهيرة ، تضم  
عنقها إلى يديها ، ويسيطر الخشوع على حذقيها ؛ لقوتها ورباطة جأشها ،  
وكرم أصلها .

ويؤكد الشاعر صفاتها ، ويوضح معالم الصورة بالفتاته إلى الوادي  
المحيط بالناقة ، فيذكر أنه مكان مثير لمشاعر الخوف في قلب كل حي ،  
فهو واد واسع تلتقي فيه طرق كثيرة ، وتسمع فيه أصوات الريح بطريقة  
مخيفة ، وتكثر فيه الذئاب الجائعة ؛ لخلوه من بني الإنسان .



والصورة في مجملها تعكس قدرات الرجل ، ودقة ملاحظته حين أضاف إلى وصفه لجمال المظهر جمال المخبر في المشهدين الثاني والثالث ، وبدت براعته في تركيزه على إحياءات الصورة حين قال : .

"كَأَنَّهُ نَسْرٌ يُرْنَقُ حَانَ مِنْهُ وَقُوعٌ"

وقال : . " وَالْحَدَقُ الْكَنِينُ خَسُوعٌ "

فالصورة البيانية التي ساقها واعتمدها سبيلا لعرض أفكاره ، ودقائق مشاهدته تثبت في النفس ملامح المنتصر ، الناقاة ، وقد سكن فؤادها وقرت عينها ، وآلام المنهزم ، الذنب ، وقد ترنح من أوجاع الحسرة ، وأحزان الخزي .

\* \* \*

ويدرك الشاعر بحسه الأدبي أثر استخدام الحوار القصصي في توكيد المعاني ، وجذب المتلقي وإقباله بكل جوارحه ؛ للاستماع ؛ وتتبع الأحداث ، وما تنهض به الحكاية من دور في التسلية يشهد ترحيبا واستحسانا ، يدرك جبيهاء ذلك فيتخذه سبيلا إلى صورته ، وطريقا إلى حديث لائط بنفسه وقريب من قلبه ، وأعني به حديث الضيفان ، ووصفه لدوابهم .

والإطار القصصي الذي انتهجه الشاعر في حديثه عن الحيوان قد يأتي خياليا ، أو واقعيا ، ففي معاتبته لرجل يقال له " موسى " وعده بكبش ثم أخلفه ، يتخيل الشاعر قصة افتراس الذئب لهذا الكبش ، واصفا المفترس والمفترس فيقول :

البيسيط



وَاَعْدَنِي الْكَبْشَ مُوسَى نَمَّ أَخْلَفَنِي  
 يَا لَيْتَ كَبَشَكَ يَا مُوسَى يُصَادِفُهُ  
 بَيْنَ الْكُرَاعِ وَبَيْنَ الْوَجْنَةِ الذَّيْبُ  
 أَمْسَى بِذِي الْغُصْنِ أَوْ أَمْسَى بِذِي سَلَمٍ  
 فَجَاءَ وَالْحَيَّ أَيْقَاطُ فَطَافَ بِهِمْ  
 طَوْفَيْنِ ثُمَّ أَثَرَتْهُ الْأَحَالِيْبُ  
 فَبَاتَ يَنْظُرُهُ حَرَّانَ مُنْطَوِيًّا  
 كَأَنَّهُ طَالِبٌ لِلْوَتْرِ مَكْرُوبٌ  
 وَقَامَ يَشْتَدُّ حَتَّى نَالَ غَرَّتَهُ  
 طَاوِي الْحَمَّا ذَرَبَ الْأَنْيَابِ مَذْبُوبٌ  
 بِغَفْلَةٍ مِنْ زُرَيْقٍ فَاسْتَمَرَ بِهِ  
 سَلَّ عَنْهُ أَرْخَمَةٌ بَيْضًا وَأَثْرِبَةٌ  
 وَدُونَهُ أَكَمَ الْحِقْفِ الْغُرَابِيْبُ  
 يَرْدِينَ رَدِي الْعَدَارَى حَوْلَ دَمْنَتِهِ  
 سَوْدًا لَهْنًا حَنَى أَطْمَى سَلَاهِيْبُ  
 كَمَا يَطُوفُ عَلَى الْحَوْضِ الْمَعَاتِيْبُ  
 فَجَاءَ يَحْمِلُ قَرْنِيَهَ وَيَنْدُبُهُ  
 فَكُلُّ حَيٍّ إِذَا مَا مَاتَ مَنْدُوبٌ

يتخيل الشاعر الكباش الموعود به بين أنياب ذئب ضار ، ويتناول بدقة ملاحظته ، وبراعته في التصوير جوانب الموقف ويتتبع بناظره مشاهد يسيطر عليها التأثير بالبيئة وثقافتها .

ويستهل الشاعر الصورة الكلية بحديث عن نفسه موضحا معالمها ، فيبصره المتلقي عزيز قومه ، لا يتطاول عليه ، ولا يخلف وعد وعُد به .



\*ثم يردف الشاعر المشهد السابق بآخر فيه حديث عن الذئب الجائع المتربص بالحي ، وأماكن وأوقات اختبائه ، وحالته النفسية ؛ فبشدة الجوع أصبح الذئب كأنه طالب ثار يحترق فؤاده لهفة إلى إدراك غايته دون نظر إلى العواقب ، فينال مراده ، في غفلة من القوم ، وهو طاوي الحشا ، بارز الأنياب ، مقبلا على الفريسة بنهم بعد جره لها في أودية معوجة ذات حجارة سوداء .

\*وفي مشهد آخر منتزع من بيئة الشاعر نرى سباع الطير قد تجمعت حول بقايا الكبش بطريقة مثيرة للتعجب من قدرة جبيهاء على التصوير الحركي لها ، فهي طيور مسنة يغلب عليها الانحناء ، وتتدلى من أعناقها جلود خالية من الريش ؛ مما يدل على سعة خبرتها ، وسفرها الطويل .  
وما أجمل الصورة ، والبراعة في توظيفها لبيان المعنى وتوكيده في قوله : .

يَرْدِينِ رَدِي الْعَذَارَى حَوْلَ دَمْنَتِهِ كَمَا يَطُوفُ عَلَى الْحَوْضِ الْمَعَاتِيبُ

وبراعة التصوير تكمن في استعانة الشاعر بالصورة الحركية للعذارى في وصف حركة الجوارح حول بقايا الجيفة ، فالتحرك السريع بسبب الجوع ، وبهيئة مخصوصة بسبب طبيعة تلك الجوارح ، وبطريقة منظمة ، كما ينظم الراعي دوابه عند الحوض ؛ بسبب تسلسل القيادات والالتزام به داخل مجتمع تلك الطيور كل ذلك يوحي بالاطمئنان ؛ ثقة في هوان عشيرة المهجو وضعفها عن دفع المفترسات ، والتعرض لها .





\* وأمام مشهد ختم الشاعر به قصته الخيالية ، وصورته الرائعة يقف المتلقي معجبا ببراعته ، فقد استهل الأبيات بصورة تُعلي من مكانته ، وختمها بأخرى تطعن في مكانة من أخلفه الوعد ، حيث يقول : .

**فَجَاءَ يَحْمِلُ قَرْنِيهِ وَيَنْدِبُهُ فَعَلُّ هِيَ إِذَا مَا مَاتَ مَنَدُوبُ**

مشاعر الندم والحسرة على ما ضاع تسيطر على المشهد ، وتنم عن ضعف " موسى " وقلة حيلته في حماية دوابه ، التي صارت مرتعا للضواري ، وأصبح الرجل حديثا للمقيم والراكب ، ومطمعا للضواري وبغاث الإنس .

والصورة في مجملها جاءت على غير ما يتوقعه القارئ ، فمطلع الأبيات يوحي بأن الحديث منحصر في وصف الكبش وذمه وصاحبه ، ولكن الشاعر ينتهج نهجا آخر حين يتمنى لقاء الذئب بالموعود ، حتى تسيطر على المخلف آلام الحسرة ، ويظهر ضعفه وقلة حيلته.

\* \* \*

وقد يأتي الإطار القصصي لحديث جبيهاء عن الحيوان واقعا ، وهو ما يبدو واضحا في هذه القصيدة : . الطويل

**وَأَحْنَفَ مُسْتَرْخِي الْعَلَابِيِّ طَوَّحَتْ بِهِ الْأَرْضُ فِي بَادِ عَرِيضٍ وَحَاضِرِ**

**بَغْيَ فِي بَنِي سَهْمِ بْنِ مُرَّةَ دَوْدَةَ زَمَانًا وَحَيًّا سَاكِنًا بِالسَّوَاغِرِ**

**وَعَارِفَ أَصْرَامًا بِبَايِرٍ وَأَحْبَجْتَ لَهُ حَاجَةً بِالْجَزَعِ جَزَعِ خُنَاصِرِ**

**وَصَادَفَ أَغْلَاتًا مِنَ الزَّادِ كُلَّهُ نَقِيْفًا وَفَنَّا وَسَطَ تِلْكَ الْعَشَائِرِ**

فَأَبْصَرَ نَارِي وَهِيَ شَقْرَاءُ أَوْقَدَتْ بَلِيلَ فَلَاحَتْ لِلْعُيُونِ النَّوَظِرِ

فَمَا رَقَدَ الْوَلَدَانُ حَتَّى رَأَيْتَهُ عَلَى الْبَكَرِ يَمْرِيهِ بِسَاقٍ وَحَافِرِ

كَلَّا عَقْبِيهِ قَدْ تَشَعَّتْ رَأْسَهَا مِنْ الضَّرْبِ فِي جَنْبِي ثِفَالٍ مُبَاسِرِ

فَلَمَّ حَتَّى أَسْمَعَ الْحَيَّ صَوْتَهُ بِصَوْتِ رَفِيعٍ وَهُوَ دُونَ النَّقَائِرِ

فَقُلْتُ لَهُ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا بِهَذَا الْمُحْيَا مِنْ حَبِيبِ وَزَائِرِ

فَقُمْتُ رَسِيلاً بِالَّذِي جَاءَ يَبْتَفِي إِلَيْهِ مَلِيحَ الْوَجْهِ لَيْسَ بِبَاسِرِ

فَقَالَ اسْتَمِعْ مِنِّي الْعَجِيبَ عَذِيمَةَ مِنْ الْغَيْثِ كَانَتْ بَعْدَ عَرَكِ السَّوَائِرِ

جَنُوبَ رُخَيَّاتٍ فَجَزَعُ تَنَاضُبِ مَزَاحِفِ جَرَّارٍ مِنَ الْغَيْثِ بَاكِرِ

فَقُلْتُ لَهُ مَا كَانَ حَيْثُ تَقُولُ لِي عَهَادُ فَهَلْ مِنْ حَادِثٍ بَعْدَ نَاصِرِ

أَنْخِ رَاشِدًا فَانزِلْ فَمَا دُونَ ضَيْفِنَا حِجَابِ سَوَى حِصْنِ النِّسَاءِ الْحَرَائِرِ

يستهل الشاعر قصيدته بحديث عن الضيف ، وما حاق به من أهوال السفر ، وكأني به يمهد للحديث عن ناقته ومناقبها ؛ فيجذب انتباه المتلقي ، وينال اهتمامه ، وإعجابه بكثرة فوائد هذه الناقة التي أعاتت بانسا هذه صفاته ، فهي غوث للضيفان من الجوع ، ومعين لهم على الخلاص من شكاوهم المتنوعة ، وهو حديث يبدي بعض ملامح الموصوف ، ويلقي الضوء على جانب من الصورة الكلية التي يرنو إليها .

ويضيف جيبهء إلى هذا الجانب من الصورة جوانب أخرى ترسم

جمال المظهر والمخبر ، فيقول : .



فَنَمْتُ إِلَىٰ بَهَاءِ ذَاتِ عِلَالَةٍ مُعَاوِدَةَ الْمَقْرَى جَمُومِ الْأَبَاهِرِ  
 عِلَالَةٌ عَنَدَاةٍ كَأَنَّ ضُلُوعَهَا كَتَانِفُ شِيْزَى عَطَّطَتْ بِالْمَآسِرِ  
 رَقُودٍ لَوْ أَنَّ الدَّفْءَ يُنْقَرُ نَحْتَهَا لِنَتَفَرَّ مِنْ تَادُورَةٍ لَمْ تُنَاكِرِ  
 فَدَرَّتْ مَرِيًّا حَالِبِيهَا وَأَرْزَمَتْ إِلَىٰ حَسٍّ مَعْدُومٍ عَنِ الضَّرْعِ فَاتِرِ  
 حَسِيمٍ نَفَاهُ الْعَبْدُ حَتَّىٰ أَفْرَهُ عَنِ الضَّرْعِ إِلَّا حَكَّهُ بِالْمَشَاغِرِ  
 دَفَعْنَا ذُنُوبِيهَا فَلَمَّا تَفَسَّحَتْ جَلَّتْ عَنِ عَمِيقِ الرَّفْعِ جَابِي الْأَبَاغِرِ  
 مَجَلِّ أَوْسَاطِ الْغَرَامِيلِ رُكِبَتْ أَنَابِيْبُهُ فِي صُرَّةٍ ذَاتِ سَاتِرِ  
 كَطَبِي الْقَنِيصِ قَارَبُوا فَوْقَ رَأْسِهِ وَأَوْصَالِهِ فِي مَكْنَبَاتِ الْمَرَائِرِ  
 فَمَا بَرِحَتْ سَجَواءَ حَتَّىٰ كَانَمَا بِأَشْرَافِ مَقْرَاهَا مَوَاقِعَ طَائِرِ  
 وَحَتَّىٰ سَمِعْنَا خَشْفَ بِيضَاءِ جَعْدَةٍ عَلَىٰ قَدَمِي مُسْتَهْدَفٍ مُتَقَاصِرِ  
 وَحَتَّىٰ تَنَاهَىٰ الْحَالِبَانِ وَخَفْنَا مِنَ الْقَبْضِ عَنِ خَتْمِ رِحَابِ الْمَنَاخِرِ  
 وَجَاءَا جَمِيْعًا يَهْدِجَانِ كِلَاهُمَا يَمُدُّ يَدَيْهِ بِالْعَمِيقِ الْجُرَاجِرِ  
 فَقُلْتُ لَهُ اشْرَبْ لَوْ وَجَدْتَ قَصِيَّةً شَرِيتَ الدُّرَا مِنْ مَرِبَعَاتٍ بِهَازِرِ  
 وَلَكِنَّمَا صَادَفْتَ ذُودًا مَنِحَةً حُسْنِ لِحْقٍ أَوْ لِحَارٍ مُجَاوِرِ  
 خَنَاجِرٍ شُدْقًا بَيْنَ حَمَضٍ وَخَلَّةٍ مَجَالِيحٍ فِي الْمَشْتَى ثِقَالَ الْكِرَاكِرِ  
 فَاتَنَّعَ كَفَيْهِ وَأَجْنَحَ صَدْرَهُ بِجَرَعٍ كَأَنْبَاجِ الزَّبَابِ الزَّنَابِرِ  
 وَوَجَّهَهُ جَدَلَانٌ حَتَّىٰ أَمَرَهُ بِيَمْنَىٰ يَدَيْهِ كَأَشْتِمَالِ الْمُخَاطِرِ

فَلَمَّا خَشِيتُ الدَّمَّ ثَلَّتْ إِشْفَعُوا لَهُ      بِشَنْتَيْنِ مِنْ ذُودِ الْعِيَالِ الْغَوَابِرِ  
 فَقُمْنَا إِلَى خَيْرَيْنِ فِي ضَرْئَيْهِمَا      مَجْمَمٌ لِدِرَاتِ الْعُرُوقِ النَّوَاعِرِ  
 كَمَيْتَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ لَوْنًا تَعَادَتَا      بِهِ نَسَبًا فِي الْوَأَشْجَاتِ الزَّوَاخِرِ  
 عَلَاتَيْنِ تَمْضِي لَيْلَةً الطَّلُّ عَنْهُمَا      وَقَوْرَيْنِ تَحْتَ السَّاقِطِ الْمُتَوَاتِرِ  
 تَرَأَفَتَا حَتَّى كَلَا مَحَلْبَيْهِمَا      أَنْفَافَ بَرْبَادٍ مِنَ الْغَزْرِ فَاتِرِ  
 فَكَلَّتُ احْلَبُوا قَبْلَ الصَّبَاحِ صَبُوحَهُ      لَهُ بَاكِرًا فِي الْوَرْدِ أَوْ غَيْرِ بَاكِرِ  
 نَبَاتَ وَبَاتَ الْمَخْضُ عِنْدَ وَسَادِهِ      حَقِينًا وَمِنْ دُونِ اللَّصَافِ الْمُبَاشِرِ  
 فَلَمَّا رَأَى أَنْ الصَّبُوحَ شَاصَتْ      وَأَنَّ فَرِيْسَ اللَّيْلِ إِحْدَى الْمَنَاطِرِ  
 فَأَصْبَحَ مَمْهُودًا لَهُ بَيْنَ وَحْفَةٍ      رِبَوضٍ وَمَضْرُوبٍ لَهُ بِالْوَتَائِرِ  
 فَمَا رَامَ حَتَّى مَسَّتِ الشَّمْسُ جِلْدَهُ      وَوَلَّاتْ عَلَى الْحَافِي رُؤُوسَ الْحَزَاوِرِ  
 وَأَضْحَى بِأَجْوَاظِ الْفَلَاةِ كَأَنَّمَا      يُقَلِّبُ نَوْبِيهِ نَوَادِمُ طَائِرِ  
 تَرَامَى بِهِ نَقْبًا زِيَادٍ كَمَا ارْتَمَتْ      مَخَارِمُ ذِي فُلْحٍ بِأَرُوقٍ صَادِرِ

تتابعت المشاهد وتكاثفت في رسم صورة للمحلوبة ، غير أن الدقة  
 في ترتيبها مفقودة ، ففي بعض الأبيات يأتي التركيز على تصوير المظهر ،  
 وفي الأخرى على جمال المخبر ، ثم يعود إلى الحديث عن المظهر ، ثم  
 المخبر ، وهكذا ، ولعل السبب راجع إلى افتقار الرجل إلى التنقيح ، وإعادة  
 النظر ؛ للتقويم.



\*ففي البيت الأول والثاني : . يبصر المتلقي ناقة بلهاء لا ترد يد  
حالب ، كثيرة عروق الضرع ، غزيرة اللبن ، تتعاقب الآنية على لبنها ،  
جسيمة ضخمة ، شديدة الخلق كأنها " كتائف شيزى . "

\*وفي الأبيات الثلاثة التالية : . صورة لناقاة جميلة المخبر ، تتمتع  
بالوقار والسكون ، وشدة الحنين إلى وليدها ، وهي سمات تنم عن عراقة  
أصلها ، وكرم محتدها .

\*ثم يلتفت الشاعر إلى مشهد آخر يتم به جمال مظهرها ، فيقول : .

دَفَعْنَا ذُنُوبَيْهَا فَلَمَّا تَسَحَّتْ      جَلَّتْ عَنِ عَمِيقِ الرَّفْغِ جَانِبِي الْأَبَاجِرِ

مُجَلِّ أَوْسَاطِ الْغَرَامِيلِ رُكِبَتْ      أَنَابِيْبُهُ فِي صُرَّةِ ذَاتِ سَاتِرِ

كَظَبِي الْقَنِيصِ قَارَبُوا فَوْقَ رَأْسِهِ      وَأَوْصَالِهِ فِي مَكْنَبَاتِ الْمَرَائِرِ

فضرعها وما يحيط به له هيئة تسر الناظرين ، وما أجود لبنها !  
فهو غني بالدسم ، ولهذا ترى الرغبة تفيض على جانبي الإناء ، فيصبح  
المشهد كأنه بيت طائر تعود على الخلاص من فضلاته على جانبي العش (   
كأنما بأشرافٍ مقرأها مَواقِعُ طَائِرِ . )

\*ويلتفت جبيهاء إلى مشهد آخر يتم به الحديث عن جمال إبله ،  
فيقول : .

خَنَاجِرٌ شُدْقًا بَيْنَ حَمَضٍ وَخَلَّةٍ      مَجَالِيحٌ فِي الْمَشْتَى ثِقَالِ الْكِرَاكِرِ

ويقول : .

فَقَمْنَا إِلَى خَيْرَيْنِ فِي صَرْتَيْهِمَا      مَجَمُّ لِدْرَاتِ الْعُرُوقِ النَّوَاعِرِ



كَمَيْتَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ لَوْنًا تَعَادَتَا بِهِ نَسَبًا فِي الْوَأَشْجَاتِ الزَّوَاخِرِ

\*ثم يعود إلى الحديث عما تتسم به إبله من الوقار والسكينة ، فيقول :

عَلَاتَيْنِ تَمْضِي لَيْلَةً الطَّلَّ عَنْهُمَا وَقَوْرَيْنِ تَحْتَ السَّاقِطِ الْمُتَوَاتِرِ

\*ثم يرجع إلى تصوير ضرع محلوبته وغزارة لبنها ، فيقول : .

تَرَأَفَتَا حَتَّى كَلَا مَحَلْبِيهِمَا أَنْفَا بَرْبَادٍ مِنَ الْغَزْرِ فَاتِرِ

\* \* \*

والمتأمل في صور جيبهاء ، سائلة الذكر ، يلمس الآتي :

\*التشابه التام في منابع الصورة ، فهي مستمدة من بيئته البدوية ، متأثرة بثقافتها ، وهو ما يبدو في كل صوره.

\*تلتقي صوره في سمة واضحة المعالم ، فهي انعكاس لشخصيته وما تؤمن به ، ففي نظرتة إلى دوابه يغلب عليها الجانب النفعي ، فجلُّها يرنو إلى إبراز مناقب دوابه من حيث غزارة اللبن ، ووفرة اللحم والشحم ، والقتاعة والرضا بالمراعي الفقيرة ؛ ولهذا رأيناه يهمل التركيز على المظهر الجمالي الخالي من المنفعة المادية ؛ لعدم توافقه مع بيئته الصعبة .

\*تغلب عنده الصور المركبة على ما سواها ، فهو يعتمد على مشاهد متنوعة في إخراج صورة كلية يتطلع إليها ، وقد يقع في النفس أن كثرة المشاهد في الصورة الواحدة ، مع تباعدها ، ينم عن ذهن مشتت ، ونظرة



مفتقرة إلى التركيز ، فهي تلتقط مشهدا من هنا وآخر من هناك لإخراج صورة كلية يسعى خلفها المنتج .

\*تتسم صورته الجزئية بالدقة في التناول ، وإن تباينت في غير موقف ، فهو ذو نظرة ثاقبة في إدراك دقائق الأمور ، وبراعة في تصويرها وإخراجها في لوحة فنية جميلة وطريفة .

\*نهضت الصورة بالدور المنوط بها ، فأدرك الشاعر غايته بحسن توظيفه لها ، مما يعكس براعة الرجل وقدرته على التصوير وامتلاكه لأدوات فنه ، وحسن استخدامها بدقة .

\*حرص جيبهء على توثيق الصلة بين صورته الكلية ومشاعره المتنوعة التي تعتريه من حين لآخر ، واستطاع ، ببراعة ، توظيف تلك الصور في التنفيس عن هذه المشاعر ، فوجه سهام نقده وهجائه إلى أعدائه ، وتخلص من آلام غربته وأحاسيس حنينه ، وحاول إظهار جوده وكرمه مستعينا بالحوار القصصي ، ومدركا لأثره وقيمته .

\*أجاد الشاعر في توظيف صورته الجزئية ، فنهضت بمراده وساهمت بشكل مؤثر في الصورة الكلية التي يرنو إليها المبدع ، وبدا ذلك واضحا في غير موضع ، منها قوله : .

**وَأَضَى بِأَجْوَزِ الْفَلَاةِ كَأَنَّمَا يُقَلَّبُ تَوْبِيهِ قَوَادِمُ طَائِرٍ**

في البيت صورة جزئية تهدف إلى بيان إدراك الضيف لغايته ، وسعادته بما نال من جود وكرم ، فانصرف مسرعا نشيطا بعدما أصابه الهزال والضعف من الجوع وتعب السفر .



والصورة بهذه الدلالة تأكيد لما تفيد الصورة الكلية للقصيد ،  
حيث الحرص على قرى الضيفان ، وإشعال النيران ؛ ليهدتوا بها .  
وقريب من هذا قوله : .

فَجَاءَ يَحْمِلُ قَرْنِيهِ وَيَنْدُبُهُ      فَكَلُّ حَيٍّ إِذَا مَا مَاتَ مَنْدُوبٌ

وهي صورة جزئية يظهر فيها صاحب الكباش في هيئة الضعيف  
البائس قريب الشبه بالنساء في الندب والبكاء ، وهي غاية يطلبها الشاعر  
من الصورة الكلية ، انتقاما من خصمه ، وبراعة استطاع توظيف هذا  
المشهد ليؤكد ويوضح ما سبقه من مشاهد .





# المبحث الثاني

## نظرات نقدية

### في

## صور جبهاء الشعرية



بعد جولة في ملامح ووظائف صور جبيهاء الشعرية ، ومحاولة من الباحث للوقوف على براعة الرجل التصويرية ، وقدراته الإبداعية في طرائف الصور ، وحسن توظيفه للصورة في أداء معانيه وتأكيد أفكاره ، في أعقاب هذا ، جدير بالدارس أن ينظر بعين الناقد إلى هذا النتاج ؛ لإدراك ما فات ، وتنمة للموضوع .

وانطلاقاً نحو هذه الغاية ارتأى الباحث توجيه نظراته النقدية إلى صور جبيهاء من خلال عنصري الأسلوب ، والخيال .

### أولاً : الأسلوب :

يتسع مصطلح " الأسلوب " للحديث عن الألفاظ ودلالاتها ، والعبارات وإيحاءاتها ، وطرائق التعبير بأنواعها كأسلوب الاستفهام ، والشرط ، والحوار القصصي .

ويلمس المتلقي لحديث جبيهاء عن الحيوان - في غير موضع - براعة وتوفيقاً في استخدام عناصر الأسلوب ، حيث استعان بألفاظ وعبارات لها من السمات ما يؤثر في المعنى ، ويتناسب وثقافته ، وما يجيش في نفسه من مشاعر وأحاسيس ، ففي وصفه لناقته ؛ هروبا من آلام وحدته ، وأوجاع غربته ، يلجأ إلى ألفاظ وعبارات مؤثرة في الصورة الجزئية والكلية ، يقول :

أَمِنَ الْجَمِيعِ بَدِيَّ الْبِقَاعِ رُبُوعٌ رَاعَتْ فُؤَادَكَ وَالرُّبُوعُ تَرُوعُ



أحسن جبيهاء اختيار ألفاظه وعباراته في القصيدة ، وفي غيرها من قصائده سالفة الذكر ، فجاءت ملائمة لحالته ، متناسبة وأهدافه ، حيث أكثر من استخدام كلمات تشتمل على حرف العين كقوله : البقاع - ربوع - راعت - الربوع - تروع - خريع ، وقافية رويها حرف عين .

وفي هذا تناسب وحالته النفسية المتطلعة إلى العويل والبكاء حزنا على مغادرة الديار ، ومفارقة الأحباب ، وقد سبقت الإشارة إلى بغضه للسفر وترك الديار ، وإن كثرت المغريات ، في حديثه لزوجته حين حثته على الرحيل إلى المدينة وبيع دوابه وطلب العطاء .

وإذا كان دأب الغريب الخوف من المستقبل المجهول ، فقد شاعت في أبيات جبيهاء ألفاظ وعبارات تحمل هذا المعنى ، كقوله : راعت - تروع - غولية - زعزوع - تجو إذا نجدت - للريح بين فروعه ترجيع .

وفي قصيدة أخرى يسيطر عليه الغضب ممن أساء إليه واستحقره ، فتأتي صورته الجزئية مشتملة على ما يرفع من قدره ، ويطعن في مكانة خصمه ، فيقول : .

**وَاعِدَنِي الْكَبَشَ مُوسَى ثُمَّ أَخْلَفَنِي      وَمَا لِمِثْلِي تَعْتَلُّ الْأَكَاذِيبُ**

ففي قوله " واعدني " و " أخلفني " و " وما لمثلي تعتل الأكاذيب " والاستعانة بأسلوب الأمر في قوله " : سل عنه " نظرة تتسم بالتعالي والترفع ، وكأنني به يقول لخصمه : كيف تخلف وعدك معي ؟ وكيف تجرؤ على تكلف الأكاذيب معي ، وعلي ؟ وأنا صاحب المكانة .



وبلهجة يسيطر عليها الترفع والكبرياء يأمر المتلقي للأبيات - وإن كان صاحب الكبش - بسؤال الهوام والجوارح عما حاق بالفريسة ، على سبيل السخرية منه ، ورغبة في إظهار وتوكيد ضعفه فيقول : .

سَلْ عَنْهُ أَرْخَمَةً بِيضاً وَأَعْرَبَةً      سَوْدَاً لَهَنَّ حَنَى أَطْمَى سَلَاهِيبُ

وحسن اختيار الشاعر لألفاظه من عوامل نجاحه في تصويره ، إذ " يتوقف نجاح الكاتب في الوصف على الألفاظ التي ينتقيها " . فقد تبث الألفاظ بدلالاتها ، وحسن اختيار الشاعر لموضعها في النص ، وأثرها في الصورة ، تبث في نفس المتلقي معاني وأحاسيس لها أثر بالغ الأهمية ، فحين يلجأ المبدع إلى ألفاظ ذات دلالات صوتية مؤثرة يمسك المتلقي بتلابيب أفكار طريفة ، وهو نهج يدركه القارئ لقول جبيهاء عن ناقته ، وقد حنت إلى رضيعها بعد إقصاء الحالب له :

فَدَرَّتْ مَرِيّاً حَالِبِيهَا وَأَرْزَمَتْ      إِلَى حَسٍّ مَعْدُومٍ عَنِ الضَّرْعِ فَاتِرٍ

فقوله " أرزمت " أي حنت ، فأخرجت صوتاً من حلقها لا تفتح به فاهها ، وكان اختيار الشاعر لهذه اللفظة دون غيرها متلائماً والصورة الصوتية التي يرنو إليها ، وزاد ثقل الكلمة في الأذن وعلى لسان المتلفظ بها ، وكثرة حروفها ، زاد من إيضاح وتوكيد الصورة السمعية التي يرجوها الشاعر ، والمتمثلة في : .

- أشده حنين الناقة وحزنها على فراق وليدها ، مما يدل على كرم أصلها ، وعراقة محتدها ، فخير الدواب أشدها وأكثرها حنيناً .



2- وفي التضحية بالرضيع وعدم الالتفات إلى حزن الناقة وشدة حنينها تأكيد على كرم الرجل وقومه ، فأقراء ضيفهم مقدم على ما سواه ، وإن تعرض وليد الناقة للهلاك ، وهو ذخر العشيرة ، وطعمة الأطفال في قابل الأيام .

3- قوة ومثانة بنيان المحلوبة ، فأخراج الصوت دون فتح الفم يقتضي القوة الجسدية .

ويمد الشاعر الصور بما يؤكد حسن اختياره لألفاظه وعباراته ، وأعني به الاعتماد على موسيقى العبارة وإيقاعها ، مما يعكس أصالة موهبته ، وتمكنه من أدوات فنه ، ف " العبارة الموسيقية يكتمل بها تأثير الصورة في الوجدان بما تحدثه من روعة الإيقاع والجرس ... ولا يشك أحد في أن الموسيقى هي لغة العواطف والوجدان ، ولنغماتها درجات من الشدة أو الضعف ، واللين أو القوة ، والسرعة أو البطء ، ونحو ذلك من الصفات التي تصحبها آثار وجدانية وألوان عاطفية من نشاط أو فتور ، وحزن أو سرور ، وثبات أو اضطراب ، إلى غير ذلك من أنواع اليقظة النفسية التي تجيء عن طريق حاسة السمع " . وهي حقيقة أدركها جبيهاء ، وحرص عليها في غير موضع من صوره ، وبدت أكثر وضوحاً في قوله . :

"راعت فؤادك والربوع تررع " ، و " يشفي الصداق فيذهل المرفوع " ، و " للريح بين فروعه ترجيع . "

وقوله : .

"طاوي الحشا ذرب الأنياب مذبوب " ، و " كل حي إذا مات مندوب "



وموسيقا العبارة مستمدة من حسن اختيار الشاعر للبحر ، فكان اعتماد جبيهاء على بحور ذات سمات خاصة عاملا رئيسا ومؤثرا في الصورة الجزئية والكلية ، ففي قصيدة مطلعها : .

**أَمِنَ الْجَمِيعِ بِذِي الْبِقَاعِ رُبُوعٌ رَاعَتْ فُؤَادَكَ وَالرُّبُوعُ تَرُوعُ**

يلجأ الشاعر إلى بحر الكامل ، وهو من البحور ذوات التفعيلة الواحدة ، والمقاطع الطويلة ، وتكرار التفعيلة الواحدة يكسب العبارة لونا من النغم والإيقاع له أثره في المعنى ، وهو ما يتناسب وآهات وأنات الغريب ، وفي طول التفعيلة وتكرارها إحياء بعظم الخطب ، وهو رحيل الأحباب وخراب الديار ، وجلال المتسلى به ، الناقة ، من آلام الغربة وأوجاع الحنين .

وحسن اختيار الشاعر لألفاظه وعباراته يقتضي حسن الصياغة وتجنب الزلات الأسلوبية واللغوية ، وهو أمر زلت فيه قدم جبيهاء في غير موضع ، كقوله :

**بِأَمَقِّ أَغْبَرَ يَلْتَقِي حَنَانَهُ لِلرَّيْحِ بَيْنَ فُرُوعِهِ تَرْجِيعُ**

صوت الريح يكون في داخل الأودية والشعاب ، وليس بينها ، فما بينها إلابقايا وأطراف الجبال والهضاب ، وهي مواضع لا يسمع صوت الريح فيها ، وكان الأولى أن يقول " : للريح في فروعها ترجيع . "

ومن الظواهر الأسلوبية الجديرة بالتأمل والدراسة في حديث جبيهاء عن

الحيوان :



أَمِنَ الْجَمِيعِ بَدِيِ الْبِقَاعِ رُبُوعٌ رَاعَتْ فُؤَادَكَ وَالرُّبُوعُ تَرُوعُ

وقوله : .

أَمْوَالِي بَنِي تَيْمٍ أَسْتَأْمُدُّ بِهَا مَنِحَتَنَا فِيمَا تُؤَدِّي الْمَنَاحُ

والاستهلال بالاستفهام " ينير النص ، ويفتح مغاليقه ، ويكشف عما يعتمل بأعماق الشاعر ضمن حدود يشف عنها الوعي والجمال الشعري .

"

2 - كثرة الالتفات من التكلم إلى الخطاب إلى الغيبة ، أو العكس ،

وهو أسلوب درج عليه جبيها في غير موضع من صورته ، كقوله : .

وَاعْدَنِي الْكَبْشَ مُوسَى ثُمَّ أَخْلَفَنِي وَمَا لِمَنِّي تَعْتَلُّ الْأَكَادِبُ

يَا لَيْتَ كَبْشَكَ يَا مُوسَى يُصَادِفُهُ بَيْنَ الْكِرَاعِ وَبَيْنَ الْوَجَنَةِ الذَّيْبُ

أَمْسَى بَدِيِ الْفُصْنِ أَوْ أَمْسَى بَدِيِ سَلَمٍ فَفَحَّمْتَهُ إِلَى أَبِياتِكَ الْوُوبُ

وقوله : .

أَمِنَ الْجَمِيعِ بَدِيِ الْبِقَاعِ رُبُوعٌ رَاعَتْ فُؤَادَكَ وَالرُّبُوعُ تَرُوعُ

جَوَالَهُ بِرُبَى الْمَلَا غَوِيَّةُ بِرِغَامِهِنَّ مَرِيئُهُ زَعْرُوعُ

يَا صَاحِبِي أَلَا أَرْفَعَانِي إِنَّهُ يَشْفِي الصُّدَاعَ فَيَذْهَلُ الْمَرْفُوعُ

أَلْوَاحُ نَاجِيَةٍ كَأَنَّ تَلِيهَا جَذَعُ تُطِيفُ بِهِ الرُّقَاةُ مَنِيْعُ

وكثرة الالتفات توحى بمحاولات من الشاعر لجذب المتلقي حاضرا

وغائبا ، ومشاركته المتحدث في المشاعر والمواقف ، وقد توحى باستغراق



الشاعر في الحدث ، وتصارع المعاني والأفكار في نفسه ، وهي حالة لا إرادية يتسم بها بعضهم ، ف " الشاعر يكون في إحدى الصور فإذا به يلتفت فجأة ، فيقف ليصور جزئية من جزئياتها " ، وقد تنم عن ذهن أصابته الحيرة والاضطراب ، فافتقر إلى التركيز .

- 3 وتعد استعانة الشاعر بالأسلوب القصصي من الظواهر الجديرة بالدرس والتأمل ، فالاعتماد على الحوار القصصي يكسب " العواطف الذاتية مظهر الموضوعية " وهو سبيل حاول الشاعر السير على دربه ، مستعينا بقصص خيالية ، وأخرى واقعية ، ففي قصيدة مطلعها : .

وَاعْدَنِي الْكَبْشَ مُوسَى ثُمَّ أَخْلَفَنِي وَمَا لِمِثْلِي تَعْتَلُّ الْأَكَادِيبُ

يتخيل الشاعر حادثة يرجوها لكبش وُعد به ثم أخلف ، ويستعين بوصفه للحيوان المفترس والمفترس في التنفيس عما يجيش في نفسه من مشاعر الغضب المنطلقة من إحساسه بنظرة الاحتقار وقلة الشأن من المخلف الوعد .

وفي قصيدة أخرى مطلعها : .

وَأَحْنَفَ مُسْتَرْخِي الْعَلَابِيِّ طَوَّحَتْ بِهِ الْأَرْضُ فِي بَادٍ عَرِيضٍ وَحَاضِرٍ

يروى الشاعر لنا قصة وقعت له وعشيرته ، فدأبهم إضرام النيران بغليظ الأخشاب ؛ لترتفع نارها ، وينتشر شعاعها ، فيبصرها الضيفان ؛ ولا غرو فقد ورثوا الكرم والجود كابرا عن كابر ؛ ولإدراك غايته يستعين بالأسلوب القصصي في جذب المتلقي إلى صورته الجزئية والكلية ، فعشيرته ذات كرم وجود ، ودوابه حلوبة كريمة المحتد .





وإدراك جبيها لأهمية الأسلوب القصصي ، وأثره في المعنى ينم عن موهبة شعرية ، وامتلاك لأدوات فنه التصويري ، ومقدرة على الاستعانة بكل ذلك في الموضوع المناسب ، ف " في القصة مجال فسيح لتصوير واقع الحياة ، فهي تعبر عن مفاهيم الناس وآرائهم في حياتهم التي يحيونها والآلام التي يعانونها ، والأفراح التي ينعمون بها ، والآمال التي يتطلعون إليها...والاجتذاب أبرز ما يجب أن تتصف به القصة ، وذلك باستثارة المشاعر ، وتصوير العواطف الحية وصدق الملاحظة ، وبراعة الأداء .... وتفهم الفكرة التي يرمي إليها الكاتب "

## ثانياً : الخيال :

كان للخيال دور بارز في حديث جبيها عن الحيوان ، متأثراً بموهبته ، وقدراته الإبداعية ، وثقافته ، وحالته النفسية ، والأحداث المعاصرة له ، وتمكنه من أدوات فنه ، وحسن توظيفها في الوصول إلى أخيلة طريفة .  
وينعكس أثر خيال الرجل على صورته الشعرية قوة وضعفاً ، فيدرك المتأمل فيها السمات الآتية : .

\*القدرة على الوصول إلى صور طريفة تنهض بمراد المبدع ، وتنال إعجاب المتلقي ، وأثر الخيال فيها واضح ، ومتمى تحققت هذه الأمور في عمل نال الإعجاب والقبول ، إذ ينبغي على النتاج الشعري أن يعكس " قدرة الشاعر على تشكيل الصورة في نسق يحقق المتعة والخبرة لمن يتلقاها " .  
ويشير في النفس مشاعر متباينة ، وفي العقل معاني طريفة ، فتعم الفائدة ، ف " دقة التصوير وروعته في إثارته الحواس المختلفة ، والعواطف المتباينة ،



مما يثبت الصورة في الإدراك والوجدان " . وهي غايات يدرکها المتلقي لغير صورة من صور جبيهاء ، فما أجمل وأدق الخيال في قوله .:

فِي كُلِّ مُطَرِّدِ الدُّفَاقِ كَأَنَّهُ نَرٌّ يُرْنَقُ حَانَ مِنْهُ وَتَوْعُ

وقوله : .

وَأَضْحَى بِأَجْوَاظِ الفَلَآةِ كَأَنَّمَا يُقَلَّبُ تَوْبِيهَ قَوَادِمِ طَائِرِ

وقوله : .

فَبَاتَ يَنْظُرُهُ حَرَّانَ مُنْطَوِيًّا كَأَنَّهُ طَالِبٌ لِلْوَتْرِ مَكْرُوبٌ

وَقَامَ يَشْتَدُّ حَتَّى نَالَ غِرْنَهُ طَاوِي الحَتَا ذَرَبِ الأَنْيَابِ مَذْبُوبٌ

يَرْدِينَ رَدِي العَدَارَى حَوْلَ دَمْنَتِهِ كَمَا يَطُوفُ عَلَى الحَوْضِ المَعَاتِيْبُ

وهي أخيلة أثارت في النفس معاني ، ومتمعة ، وساهمت بشكل واضح في توكيد وتوضيح مراد المبدع .

\*حسن اختيار الصور البيانية ، والدقة في الاستعانة بها في موضعها المناسب ، مما ينم عن إمام واضح بقيمتها وأثرها وحسن صياغتها واستخدامها ، إذ " يتوقف نجاح الكاتب في الوصف على الألفاظ التي ينتقيها والأخيلة والتشابيه التي يستعملها " .

وللتشبيه في حديث جبيهاء عن الحيوان أفنان ، حيث الحرص على التنوع بين القريب المقبول والبعيد المعتمد على محاولات الإبداع ، والتماس الصلة والعلاقة ، وعلى الاستعانة بالتشبيه البليغ وغيره ، واستخدام أدواته المتعددة كالكاف ، وكان ، وغيرهما .



فمن تشبيهاته القريبة المقبولة قوله عن ناقته : .

### أَلَوَاحُ نَاجِيَةٍ كَأَنَّ تَلِيهَا جِدْعُ تُطِيفُ بِهِ الرُّتَاءُ مَنِيعُ

فتشبيهه عنق الناقة بجذع الشجرة أو النخلة في القوة والصلابة أمر قريب الإدراك مشهور ، لا يجد الذهن في الوصول إليه مشقة ولا تعب ، ومع هذا لا تمل النفس من مطالعته " إذ " للتشبيه أثر عظيم في التعبير عن المعاني، ونقل الأفكار وإمتاع النفوس بالصور والأخيلة ، وتقريب الكلام إلى الأذهان والسمو به من أرض الواقع الى فضاء الخيال

ومن تشبيهاته البعيدة :.

### فِي كُلِّ مُطَرِّدِ الدُّفَاقِ كَأَنَّهُ نَسْرٌ يُرْتَقُ حَانَ مِنْهُ وَقُوعٌ

يشبهه الشاعر ذنبا يترنج في مشيته بسبب الجوع والحسرة على فريسة تمكنت من الهروب منه بهيئة نسر كُسر جناحه فهو يترنج في أثناء سقوطه .

وهي صورة بعيدة تعتمد على صلة وعلاقة ضعيفة ، هي الاعوجاج وتجنب الخط المستقيم ، ويُعد التشبيه في الصورة زاد من روعتها وجمالها ، فـ " إذا استقرت التشبيهات، وجدت التباعد بين الشئيين كلما كان أشد كانت النفوس أعجب "

وقريب من هذا قوله : .

### مُجَلِّ أَوْسَاطِ الْغَرَامِيلِ رُكِّبَتْ أَنْابِيْبُهُ فِي صُرَّةٍ ذَاتِ سَاتِرِ

كَظَبِيِ الْقَنْبِيصِ قَارَبُوا فَوْقَ رَأْسِهِ وَأَوْصَالِهِ فِي مَكْنَبَاتِ الْمَرَارِ



وأفادت الاستعارة التشخيص في قوله : .

فَمَا رَامَ حَتَّى مَتَّ السَّمْسُ جِلْدَهُ      وَوَلَّانَتْ عَلَى الْحَافِي رُؤُوسَ الْحَزَاوِرِ

وللتشخيص فوائد ، حيث أفاد تعاطف الجماد مع البائس المسكي ، فتحوّلت الحجارة السماء والصخور الصلءاء إلى شخص رحيم لين مع الحافي ، فنام قرير العين .

والتشخيص هدف للاستعارة ، وهو ملكة " تستمد قدرتها من سعة الشعور حيناً ، أو من دقة الشعور حيناً آخر ، فالشعور الواسع هو الذي يستوعب كل ما في الأرض والسموات من الأجسام والمعاني ، فإذا هي حية كلها لأنها جزء من تلك الحياة المستوعبة الشاملة ، والشعور الدقيق هو الذي يتأثر بكل مؤثر ، ويهتز لكل هامة ولامسة فيستبعد جد الاستبعاد أن تؤثر فيه الأشياء ذلك التأثير وتوقظه تلك اليقظة ، وهي هامة جامدة صفر من العاطفة خلو من الإرادة "

وفي قوله " الحافي " كناية عن الراكب البائس الفقير ، صاحب المعاناة من أهوال السفر ومشاقه ، وهي صورة تجذب عطف المتلقي على " الحافي " وإعجابه وإكباره للشاعر وعشيرته أهل الكرم والجود ، وغوث الملهوف ، ونجدة من عضه الفقر وطول السفر ، ونوائب الدهر .

والكناية " من الصور الأدبية اللطيفة التي لا يصل إليها إلا من لطف طبعه ، وصفت قريحته ، ولها من أسباب البلاغة في ميدان التصوير الأدبي ما يجعلها دائمة الإشراق ، واضحة المعالم ، دقيقة التعبير والتصوير ، فهي تأتي بالفكرة مصحوبة بدليلها ، والقضية وفي طيها برهانها "



\*التكلف في بعض صوره ، حيث زلت قدمه فساق أوصافا تجافي المنطق ، وأخرى ينفر الذوق منها اشمئزا ، وهو في حديثه هذا متأثر بغلظة طبعة ، وعدم تنقيحه لنتاجه بإعادة النظر فيه ، ومن هذا القبيل قوله .:

**وَاعْدَيْ كَبْشَ مُوسَى نَمَّ أَخْلَفَيْي وَمَا لِمِثْلِي تَعْتَلُّ الْأَكَاذِبُ**

يقع في نفس المتلقي للأبيات : . أين الرقباء ؟ ورجال الحي من الذئب المتربص بأنعامهم ؟ ومن الضجيج المنبعث من المفترس عندما ظفر المفترس به ؟ ومن سباع الطير وهي تتسابق وتتصارع على بقايا الكبش ؟ غير أن خيالية الصورة ، وهدفها ، ومحاولة ابتكار الشاعر لها قد يدفع عنها هذه الشبهة ، إذ " ليس من الضروري أن يكون عالم الفكرة مطابقا لعالم الواقع ، أو أن يكون الذاتي تكرارا للموضوعي ، بل الغالب أن يكون للذاتي واقعيته الخاصة - وعندئذ - وحينما يحاول الشاعر أن يصنع من الذاتي واقعيًا من خلال الصورة المحسوسة يبدو هذا الواقع الجديد مغايرا للواقع العياني المرصود "

وتنهض غاية الشاعر ، ومناسبة النص بتأكيد هذه الرؤية ، فالمقام مقام هجاء ، ومحاولة إظهار لضعف المهجو ، وهوانه ، فصارت أمواله فريسة سهلة المنال ؛ ولهذا رنا المصور إلى بيان سهولة ويسر الواقعة .

\*قوله : .

**كَلَّا عَقْبِيهِ قَدْ تَعَثَّتْ رَأْسُهَا مِنْ الضَّرْبِ فِي جَنْبِي نَفَالٍ مُبَاشِرٍ**

في البيت تكلف وتعليل بعيد عن الواقع ، فتشقق العقب يكون بسبب البرد ، وتعاقب واختلاف الأجواء ودرجات الحرارة ، ولا يشعته ضرب المركوب .

\*قوله : .

وَحَتَّى سَمِعْنَا خُفَّ بَيْضَاءَ جَعْدَةٍ عَلَى تَدْمِي مُسْتَهْدِفٍ مُتْقَاصِرٍ

في البيت خلل في دقة الملاحظة ، حيث ذهب الجاحظ إلى أن العرب كانت تتناول في حلب الإبل وتتقاصر وتتقاعد في حلب الغنم ، وأورد قول بعضهم في هذا السياق : . الطويل

ترى حالب المعزى إذا صرَّ قاعداً وحالبهن القائم المتناول

فلماذا يتقاصر حالب هذه الناقة ؟ أهي غفلة من المصور ؟ مما قد يطعن في حجم ناقته وضخامتها ، ويبطل ما سبق وأن تطرق إليه من وصف جسامتها وضخامتها ، أم أراد تصوير وبيان طول الحالب ؟ فالقوم أعزاء طوال القامة ، وكانوا يفتخرون بالطول ، فأعزاء الرجال طوالها .

\*قوله : .

فَمَا رَقَدَ الْوَلْدَانُ حَتَّى رَأَيْتَهُ عَلَى الْبَكْرِ يَمْرِيهِ بِسَاقٍ وَحَافِرٍ

وصف المرزباني الصورة فقال : . " سمى رجل الإنسان حافرا ، وقالوا : كل ما جرى هذا المجرى من الاستعارة قبيح لا عذر فيه ."

\*ما أقبح التشبيه في قوله : .

فَأَتْنَعَّ كَفَيْهِ وَأَجْنَحَ صَدْرَهُ بَجَرَعٍ كَأَنْبَاجِ الزُّبَابِ الزُّنَابِرِ



حيث صور شرب الضيف وتجرحه اللبن بالفئران العظام ، وما أبعد وجه الشبه دون علاقة ، ولو ضعيفة ، وما أقبح الصورة! .  
\*وقريب مما ذكر : .

### فَمَا بَرِحَتْ سَجَواءَ حَتَّى كَأَنَّما بِأَشْرافِ مَقْراها مَواقِعُ طائِرِ

حيث شبه الرغبة الزائدة على جوانب الإناء بسلاح الطائر على أطراف العش ، وهو تشبيه ضعيف ومنفر ؛ لكونه على خلاف ما أراد الشاعر ويشتهي ، فالمقام مقام مدح ، والغرض من الصورة الترغيب ، وعدم مراعاة الدقة في اختيار المشهد أفاد التنفير ، وإن تطلع المبدع إلى اللون والهيئة .  
\*انعكاس الملامح الشخصية للشاعر على صورته ، ففي قصيدة مطلعها : .

### أَمِنَ الجَمِيعِ بِذِي البِقاعِ رُبوعُ رَاعَتِ فُؤادَكَ وَالرُبوعُ تَرِوعُ

يلمس المتلقي ملامح إنسان يفر من الاغتراب ، ويرفض مغادرة وطنه ، وإن كثرت المغريات ، ومن هذا المنطلق يسيطر على صورته الجزئية ما يتناسب وملامحه الشخصية ، كقوله : . " تنجو إذا نجدت " و " في كل مطرد الدفاق " و " عرسن دائرة الظهيرة " و " الحدق الكنين خشوع . " .  
وفي قوله : . " يشفي الصداع فيذهل المرفوع " تأثر بثقافة استقرت في نفسه واكتسبها من بيئته ، ومجملها : . على المسافر أن يحمل معه في سفره من تراب بلده ما يساعده على التخلص من آلام غربته ، و يشفيه من بعض الأمراض ، يقول الجاحظ : . " كانت العرب إذا غزت وسافرت حملت معها من تربة بلدها رملا وعفرا تستنشقه عند نزلة أو زكام أو صداع " .



وفي قصيدة مطلعها : .

**وَاعْدَيْ كَبْشَ مُوسَى نَمَّ أَخْلَفْنِي وَمَا لِمِثْلِي تَعْتَلُّ الْأَكَاذِبُ**

صورة لشخصية عدوانية ، تتطلع إلى الشر ، إذ من الممكن أن ينصرف حديثه عن الحيوان المنتظر ( الممنوحة ) إلى الذم أو الهجاء لمالكها ، فيتتبع خياله صفاته المذمومة ، غير أن خيال الرجل قد انصرف إلى صورة عدوانية يغلب عليها مظهر الدماء ، والافتراس ، وفي هذا انعكاس لشخصيته المؤثرة بوضوح في خياله ، ف " كل شاعر أصيل يستمد جذور خياله من اللاشعور الجماعي ، والغريزي ، أو الفردي ، ويتسامى به " وجيبهـاء قد استمد هذه الصورة الدموية من اللاشعور الغريزي الكامن نفسه ، والقريب من قلبه .





## خاتمة

في أعقاب جولة مع صور جبيهاء الشعرية خرج البحث بعدد من النتائج ، أبرزها : .

\*جبيهاء من الشعراء المقلين ، وسبب القلة راجع إلى ضياع معظم إبداعه ؛ لتبديه ، ومجافاته الأحداث والأمصار ، والرواة وأهل الاستشهاد .

\*حديث الرجل عن الحيوان لم يكن منطلقا من باعث وصفي فقط ، بل هو طريق إلى غاية أخرى ، حيث استعان بالتصوير في الفخر بمناقبه ، أو هجاء من أساء إليه ، أو الخلاص من مشاعر مؤلمة سيطرت عليه .

\*لبينة الشاعر وثقافته أثر واضح في صورته الشعرية .

\*سيطرت الغاية النفعية على صور الرجل الشعرية ، فافتقد المتلقي الغاية الجمالية التي قد يرنو إليها غير مبدع ومصور ، فحديث جبيهاء ، في صورته الشعرية ، منصرف إلى ما في دوايه من منافع مادية كاللبن الغزير ، واللحم والشحم الكثير ، والقتاعة بالمراعي قليلة العشب .

\*تمكن الشاعر ، في غير صورة من صورته ، من اختيار أساليبه بدقة وعناية ؛ فأثرت في المعنى ، وفي الصورة الجزئية والكلية التي رنا إليها المبدع ، وأدركها المتلقي بإعجاب .

\*بدت قدرة جبيهاء واضحة في إدراك صور طريقة نهضت بمراده ، وكان سبيله إليها خيالا خصبا ، ودقة ملاحظة ، ومقدرة على الاستعانة



بالصور البيانية بطريقة مؤثرة في المعنى ؛ فانعكست آثارها على المتلقي  
إعجاباً بتلك الصور ، وإقبالا عليها .

\*يتسم تصوير الشاعر للحيوان ، في مجمله ، بالجودة ، وتمكن  
المبدع وبراعته في الاستعانة بأدوات فنه .

\*تفتقر غير صورة من صور جبيهاء في حديثه عن الحيوان إلى  
الجودة والدقة ؛ والسبب راجع إلى افتقاده التنقيح وإعادة النظر في نتاجه.



## المصادر والمراجع

- 1- ابن الرومي حياته من شعره ، عباس محمود العقاد ، ط . دار الكتاب العربي بيروت ، ط . السادسة سنة 1967 م .
- 2- أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، ط . دار المدني ، ط . الأولى سنة 1991 م ، ت . محمود شاكر.
- 3- الأعلام لخير الدين الزركلي، ط . دار العلم للملايين ، ط 15 . سنة 2002م
- 4- الأغاني ، أبي الفرج الأصفهاني ، ط . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ت . عبد الكريم إبراهيم العزياوي.
- 5- الإنشاء الواضح ، علي رضا ، ط . دار الشرق - بيروت ، ط . السابعة.
- 6- البيان والتبيين ، ط . مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط . السابعة سنة 1998 = 1418 م ، ت عبد السلام هارون .
- 7- التفسير النفسي للأدب ، د . عز الدين إسماعيل ، ط . دار العودة - بيروت
- 8 - الحماسة الشجرية ، لابن الشجري هبة الله بن علي العلوي ، ط . منشورات وزارة الثقافة ، دمشق سنة 1970 م ، ت . عبد المعين الملوحى .



- 9 - رسائل الجاحظ ، لأبي عثمان عمرو بن بحر ( رسالة الحنين إلى الأوطان ) ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ت . عبد السلام هارون .
- 10 - سمط اللآلي ، لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري ، ط . لجنة التأليف والترجمة والنشر ، سنة 1354 هـ = 1936 م ، ت . عبد العزيز الميمني ،
- 11 - الصورة الأدبية في القرآن الكريم د . صلاح الدين عبد التواب ، ط . الشركة المصرية العالمية للنشر ، ط . الأولى سنة 1995 م .
- 12 - الصورة السّمعية في الشعر العربي قبل الإسلام ، د . صاحب خليل إبراهيم ، ط . منشورات اتحاد الكتاب العرب ، سنة 2000 م .
- 13 - الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، د . جابر عصفور ، ط . المركز الثقافي العربي - بيروت ، ط . الثالثة سنة 1992م .
- 14 - علم أساليب البيان ، د . غازي يموت ، ط . دار الأصالة - بيروت ، ط . الأولى سنة 1403 هـ = 1983 م .
- 15 - كتاب الحيوان ، عمرو بن بحر الجاحظ ، ط . الحلبي ، ط . الثانية سنة 1966 = 1385 م ، ت . عبد السلام هارون .
- 16 - لسان العرب لابن منظور ، ط . دار المعارف ، ت . عبد الله علي الكبير



- 17 -المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم ، لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي ، ط . دار الجيل ، بيروت ، ط . الأولى سنة 1411هـ . 1991 م ، تصحيح وتعليق الدكتور . ف . كرنكو .
- 18 -مجالس العلماء ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، ط . وزارة الإعلام في الكويت ( سلسلة التراث ) سنة 1984 م ، ت . عبد السلام هارون .
- 19 -المفضليات ، للمفضل الضبي ، ط . دار المعارف ، ط . السادسة ، ت . أحمد شاكر ، وعبد السلام هارون .
- 20 -الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ، لأبي عبيد الله محمد المرزباني ، ص 64 ، ط . المطبعة السلفية بالقاهرة .
- 21 - النقد الأدبي الحديث ، د . محمد غنيمي هلال ، ط . دار العودة . بيروت سنة 1973 م .
- 22 -نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، ط . مطبعة الجوائب - دمشق ، ط . الأولى .



تصوير الحيوان في شعر جبيهاء الأشجعي





## المحتويات

.....	مقدمة
.....	تمهيد : التعريف بالشاعر
.....	اسمه ونسبه
.....	حياته
.....	شعره
.....	المبحث الأول : ملامح الصورة الشعرية في حديث جبيهاء عن الحيوان
.....	المبحث الثاني : نظرات نقدية في صور جبيهاء الشعرية
.....	الأسلوب
.....	الخيال
.....	خاتمة
.....	المصادر والمراجع
.....	المحتويات



تصوير الحيوان في شعر جبيهاء الأشجعي

